مِنْ أَجْلِ ثَقَافةٍ شِيعِيَّةٍ زَهرَائِيّةٍ أَصِيلَة مِنْ أَجْلِ نَهضةٍ ثَقَافيّةٍ حُسينيّةٍ زَهرَائيّةٍ مُتحضِّرة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ زَهرَائِيٍّ رَاقْ

الندوة المفتوحة الأولى

عبدُ الحَليم الغِزّي

منشورات موقع القمر

الندوة المفتوحة

الأولى

يوم الثلاثاء

بتاريخ: 14 جمادى الأولى 1437 هـ

الموافق: 23/ 2/2016 م

يا زهـــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

الندوة المفتوحة

الأولى

عبدُ الحَليم الغِزّي

في المجالس الفاطميّة

بموكب شيعة عليّ عليه السلام/ أسن – ألمانيا

يا زهراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمّد وعَجِّل فَرَجَهُم والعَنْ أعْدَاءَهُمْ..

أبدأ من هذا السؤال، أقرأ الأسئلة كما وردت في أوراقِها، قد يكونُ في بعضها خلل لغوي نحوي أنَّني سأقرؤها كما وردت في أوراقها.

- لإمام زماننا عليهِ السَّلام دولةُ العدلِ الإلهي، فدولتهُ لا يوجد فيها ظلمٌ وجور وفسوق وعصيان ولا يوجد الشَّيطان بنوعيه (لا أدري ما المراد ولا يوجد الشيطان بنوعيه!!) فكيف يُقتل إمامُ زماننا (ربّما لا يُوجد شيطان بنوعيه مراده يعني شياطين الجنِّ والإنس) فكيف يُقتل إمام زماننا ومن الَّذي يُوسوسُ لقاتلهِ ونحنُ نعلم أنَّ في دولتهِ لا يظلمُ أحدٌ أحداً فكيف يُظلمُ هو عليه السّلام؟!

ورد في الأحاديث عندنا أنَّ الإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه سيَقتل، ستقتلهُ امرأة، هكذا ورد في بعض الأخبار، وكلُّ الوقائع الَّتي تحدَّثت عنها رواياتنا وأحاديثنا المستقبليّة هي خاضعةٌ لقانون البَداء، يعني يمكن أن تتغيّر الأحداث، فالأحداثُ في ثقافة أهل البيت، أحداثُ المستقبل، تنقسمُ إلى ثلاثة أقسام:

- هناك الميعاد: وذلك الَّذي لابُدَّ أن يتحقّق والقاعدةُ القُرآنية واضحةٌ إنَّ الله لا يُخلفُ الميعاد، فما كان من الميعادِ لابُدَّ أن يتحقَّق، دولة الحقِّ من الميعاد لابُدَّ أن تتحقّق، في أيِّ زمانٍ؟ ما هي التفاصيل؟ تلك ليستَ من الميعاد، لذا يمكن أن يتقدَّم عصرَ الظهور ويمكن أن يتأخّر، ظهور الإمام من الميعاد، سائرَ التفاصيلِ ليست من الميعاد.
- النوع الثاني من الأحداث، الأحداثُ المحتومة: والأحداثُ المحتومة ليست بالضرورة أن تقع فإنَّها خاضعةٌ لقانون البَداء.

- بالقياسِ إلى النوع الثالث الأحداثُ غير المحتومة: هي الأخرى خاضعةٌ لقانون البَداء يمكن أن لا تقع ولكن الفارقُ بين المحتومِ وغير المحتوم أنَّ الحوادث المحتومة احتمال حدوث البَداء فيها أقل من احتمال حدوث البَداء في الأحداث والوقائع غير المحتومة، يعني غيرَ المحتوم نسبة وقوع البَداء فيه وأن لا تقع تلكم الأحداث أعلى بكثيرٍ من نسبة واحتمال وقوع البَداء في الأحداث المحتومة.

فهذه القضية لا هي من الميعاد ولا هي من الأمور المحتومة، يمكن أن تقع، يمكن أن لا تقع، لا أريد أن أدخلَكم في الحديث، هذه رواياتٌ ضعيفةٌ أو ليست ضعيفة، لا أريد الدخول في هذه المتاهة، ولكن صحيحٌ ورد هذا في الأحاديث لكنَّها ليست من الميعاد وليست من الأحداث المحتومة هي إذا أردنا أن نضعها تحت أيَ عنوان فإنَّنا نضعها تحت عنوان (الوقائع والأحداث غير المحتومة) واحتمالُ حدوث البَداء فيها هو أكثر من احتمال حدوث البَداء في الوقائع والأحداث المحتومة.

أمَّا بقيّة السؤال من أنَّ دولة الإمام عليهِ السَّلام هي دولة العدل ولا يجري فيها الظُلم: نعم لا يجري فيها الظُلم من قِبل الإمام، من قِبل الإمام، أمَّا من قِبل النّاس يجري الظُلم، من الَّذي قال بأنَّ الظُلم لا يجري في دولة الإمام من قِبل النّاس؟! السُلطان، الحكومةُ، النِّظام، لا يصدر منها الظُلم، لذلك الرِوايات تقول: (أَلا وَإِنَّ عَدلَهُ سَيَدخُلُ جَوفَ بيُوتَهم كَمَا يَدخلُ الحرّ والقرّ) كما يدخل البرد وكما يدخل الحر، كما يدخل الهواء، الحر والبرد يحملهُ الهواء، كما يدخل الهواء إلى كلِّ مكان فإنَّ عدلهُ سيدخلُ إلى جوف بيوتهم، أمّا أنَّ النّاس ستتحوّل إلى كائنات معصومة فهذا لا حقيقة لهُ، هذا التصوّر اصطنعهُ من اصطنعهُ في الجوَ الشِّيعي وكُتِب في الكُتب لكن لا أصل لهُ، هذا الكلام في حديث أهل البيت لا أصل لهُ، كتبهُ بعض علمائنا بعض مراجعنا تحدَّث بهِ الخطباء ولكن هذا الكلام لا أصل له في حديث أهل البيت، حدث هذا التصوّر من دون أن يكون لهُ أصل في حديث أهل البيت، المجتمعُ إذا تصوّرنا أنَّه سيكونُ معصوماً فهذا يعني أنَّ البشر في مرحلةِ من المراحل ستكون مُستغنيةً عن المعصوم وهذا ما لا يحصل، أبداً، إذا تصوّرنا أنَّ المجتمع سيكون معصوماً هذا يعني أنَّه سيكون في مرحلةِ من المراحل أو في حالةِ من الحالات يكون في غنىً عن المعصوم وهذا ما لا يمكن أن يحصل، هذا مُستحيل، هذا ما لا يمكن أن يحصل، القانون الَّذي وضحتهُ كلمات أهل البيت (لو بَقِيَ عَلَى وَجهِ هَذهِ الأرض اثْنَان لَكَان أَحَدهُمَا الحُجّة) لأنَّ الثَّاني لا يستطيع، لا يستطيع أن يبقى متكاملاً ولا يستطيع أن يتكامل!! مسألة التكامل في المجتمع البشري مسألة نسبية، الإمامُ سيبسط العدل، العدلُ عدلٌ مهدويّ لا عدل النّاس، الإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه يمكن أن أقول سيجفِّف منابع المعصية، الإمام يُجفِّف منابع المعصية، هناك مجموعة من العوامل في حياة الإنسان، في حياتنا هذه، في حياة النّاس من قبلنا وفي حياة من سيأتون، مجموعة من العوامل هي الَّتي تؤدّي إلى انتشار الفساد انتشار الظُلم، هناك مجموعة واضحة.

من هذه العوامل المال، أحد أسباب المشاكل في حياة النّاس المال الأموال، ولذلك في أحاديثنا الشريفة أنَّ الإمام صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، لا أريد التوغل كثيراً في المطلب لأنَّ الأسئلة كثيرة ولا أظنني سأقدرُ على الإجابة عليها، جميعاً، في رواياتنا: أنّ المال وأنَّ الأموال ستُكدّس وتُوضع في أماكن عامّة ويُنادى على النّاس تعالوا إلى هذا الَّذي تقاطعت فيهِ الأرحام، تعالوا إلى هذا الَّذي سُفِكت فيهِ الدّماء، تعالوا، تعالوا، أصلاً أحد الأسباب الرئيسة للحروب

حتَّى للحروب العالمية، القضيّة الاقتصادية، التأريخ، علماء التأريخ يقولون هناك ثلاثة عوامل هي الَّتي تُحرَك الأحداث في العالم:

- المال.
- والسلطة.
- والجنس.

فعلاً هذه العوامل الثلاثة هي الَّتي تُحرَك الأحداث في العالم، هي الَّتي حرّكت الحروب، أسقطت العروش، أسّست الدول أسقطت الدول وهكذا، فإمامنا في دولتهِ يُجفِّف منابع المعصية، المشكلة الاقتصادية سيقضي عليها، مشكلة الجنس والمشكلة الجنسية سيقضي عليها، سيقضي عليها بثقافة جديدة، بتشريع جديد، وكذلك قضية الخوف مشكلة السُلطة أيضاً سيَقضى عليها لأنَّ الإنسان إذا عاش حالة الأمن فلن يُفكِّر بمواجهة السُلطة، وإذا رأى الإنسان أنَّ حياة الرّعيّة هي أكثر رفاهيةً من حياة الرّاعي فحينئذٍ لا يُفكِّر بأن يكون راعياً سيبقى يطمح أن يبقى في الرّعيّةِ.

المشكلة الكبيرة الَّتي هي تؤرّق حياتنا جميعاً وإن لم نستشعر بها، مشكلةُ الخوف..!!

هي هذه المشكلة الأكبر الَّتي تُسبَب الاضطراب في الحياة وتقود إلى كثير من المعاصي وكثير من المشاكل، الخوف من المستقبل، هذا السبب الَّذي يؤرّقُ الحياة، النّاس تخاف على مستقبل صحّتها، على مستقبلِ أولادها، على مستقبلِ بُلدانها، النّاس تخاف كيف ستضمن الحالة الاقتصادية الَّتي تُعينهم على حياتهم في مستقبلِ الأيّام، بسببِ الخوفِ على مستقبل الحياة يقعُ النّاس في الاضطراب النفسي، يقعُ النّاس في الاختلافِ فيما بينهم، يدفعُ ذلك النّاس إلى السرقةِ، إلى، إلى، إلى، إلى، وكذلك في بعض الأحيان قد يدفعُ الإنسان إلى الانتحار، الخوفُ من المستقبل، الخوفُ من المستقبل يدفع النّاس للتنازلِ عن مسؤولياتهم، لماذا يتنازلُ النّاس عن مسؤولياتهم وعن أداء تكاليفهم؟ الخوف من المستقبل، الخوف من المستقبل يسيطر علينا دون أن نشعر به، لأنَّهُ يجري معنا مجرى الدّمِ في عروقنا، حالة ملاصقة للإنسان، الإنسان يخافُ على أن يُظلم، يخاف على حقوقه، في عالمٍ كالعالم الَّذي نعيشهُ، حتَّى في الدول الَّتي تعيشُ الاستقرار وفي الدول الَّتي يُحترمُ فيها القانون يبقى الإنسان يخافُ على حقّه، الخوفُ على الحقوق يدفعُ الإنسان للاحتياط، فكيف يحتاط؟ قد يحتاط بمخالفة الشرع، بمخالفة القانون، بالاعتداء على حقوق الآخرين، يعتدي على حقوق الآخرين سواء عَلموا أم لم يعلموا، لأجل أن يُؤمِّن حقوقهُ في الأيّامِ القادمة.

ومن جُملة عوامل المعصية الشَّيطان: الشَّيطان ليس هو السبب الوحيد لارتكابِ المعصية أو لارتكاب الجريمة، هذا تصوّر خاطئ، هذا التصور خاطئ، مراجعة بسيطة إلى أدعية أهل البيت مراجعة تعطينا صورة واضحة من أنَّ أسباب المعصية كثيرة، صحيح للشَّيطان حصّةٌ كبيرة في أسبابِ المعصية، على سبيلِ المثال وهذا مفاتيحُ الجِنان بين يدي وبشكلٍ سريعٍ إذا ما ذهبنا إلى مناجاة الشاكين، في مناجاة الشاكين المروية عن إمامنا السّجاد صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، ماذا يقولُ الشّاكي؟

(**إِلَهِي إِلَيكَ أَشْكُو نَفْساً بِالسُّوء أَمَّارَة** -هذا أحدُ الأسباب وهذا هو أهمّ الأسباب- **إِلَهِي إِلَيكَ أَشْكُو نَفْساً بِالسُّوء أَمَّارَة وَإِلَى الخَطِيْئَة مُبَادِرَة** -من ذاتها من دون الشَّيطان- **إِلَهِي إِلَيكَ أَشْكُو نَفْساً بِالسُّوء أَمَّارَة وَإِلَى الخَطِيْئَة مُبَادِرَة وَبِمَعَاصِيكَ مُولَعَة وَلِسَخَطِكَ مُتَعَرِّضَة، تَسْلُكُ** -هي لوحدها- **تَسلُكُ بِي مَسَالِكَ الْمَهَالِك وتَجْعَلُنِي عِنْدَكَ أَهْوَن هَالِك كَثِيرَة العِلَل طَوِيلَة الأَمَل إِنْ مَسَّها الشَّرّ تَجْزَع وإِنْ مَسَّهَا الخَيرُ تَمْنَع مَيَّالَة إِلَى اللَّعِبِ واللَّهْو مَمْلُوَّة بِالغَفْلَة والسَّهو تُسْرِعُ بِي إِلَى الحَوبَة** -الحوبة إلى الإثم، تُسرِعُ بي إلى الحوبة أي إلى الإثم إلى المعصية- **وتُسَوِّفُنِي بِالتَّوبَة** -هذه قدرات النفس البشرية بعيداً عن الشَّيطان، ثُمّ- **إِلَهِي أَشْكُو إِلَيك عَدُوّاً يُضِلُّنِي** -هُنا يأتي دور الشَّيطان، هذه شكوى ثانية، الشكوى الأولى الَّتي رفعتها المناجاة هي شكوى النّفس البشرية- **إِلَهِي أَشْكُو إِلَيك عَدُوّاً يُضِلُّنِي وشَيْطَاناً يُغوِينِي قَد مَلَأَ بِالوسوَاسِ صَدْرِي وأَحَاطَت هَواجسهُ بِقَلْبِي يُعَاضِدُ لِي الهَوَى** -تُلاحظون مجرد عامل مُساعد، أمّا حين كان الحديث عن النّفس كانت النّفس هي صاحبة القدرة الأكبر، الشَّيطان هنا عامل مُساعد- **إِلَهِي أَشْكُو إِلَيك عَدُوّاً يُضِلُّنِي وشَيْطَاناً يُغوِينِي قَد مَلَأَ بِالوسوَاسِ صَدْرِي وأَحَاطَت هَواجسهُ بِقَلْبِي يُعَاضِدُ لِي الهَوَى** -الهوى هو موجود هو يعاضدهُ- **يُعَاضِدُ لِي الهَوَى وَيُزَيِّنُ لِي حُبَّ الدُّنْيَا وَيَحُولُ بَيْنِي وبَينَ الطَّاعَة والزُّلْفَى** -ثُمّ شكوى ثالثة- **إِلَهِي إِلَيكَ أَشْكُو قَلْباً قَاسِياً** -هنا يأتي الجانب الفكري الجانب المعنوي الجانب الوجداني- **إِلَهِي إِلَيكَ أَشْكُو قَلْباً قَاسِياً مَعَ الوَسْوَاسِ مُتَقَلِّباً وبالرّينِ والطَّبْعِ مُتَلَبِّساً** -وهناك عوامل أخرى مُساعدة- **وعَيناً عَنِ البُكَاءِ من خَوفِكِ جَامِدَة وإِلَى مَا يَسرُّهَا طَامِحَة).**

إذا أردنا أن نمرّ على أدعيةِ أهل البيت صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين وهي تُشكِّلُ منبعاً ثراً ومنبعاً أساسياً في تشكيل الثقافة الصحيحة، ومع الأسف أُهملت هذه الأدعية، في الثقافة الشيعية ليس هناك من جعلِ لهذه الأدعية وللزيارات أن تكون مصدراً للثقافة السليمة والتقصيرُ تقصير علمائنا لأنَّ علماءَنا رجعوا إلى الأحاديث فقط وأهملوا الأدعية والزيارات، بينما الأدعية والزيارات هي مصادر أهمّ من الأحاديث، الأدعية والزيارات هي الأدبيات الَّتي أُعطيت لعامّة الشِّيعة، أمّا الأحاديث في الأعمِّ الأغلب سائل يسأل ويأتي الجواب على السؤال، في كثير من الأحيان الأحاديث جواب لسؤال بينما هذا ابتداء من المعصوم، فارق كبير بين أن يكون الحديث جواباً لسؤال وبين أن يكون الكلام تأسيسي ابتداءَ هو المعصوم يؤسِّس ويُعطيك، أليس لكلِّ الأحزاب لكلِّ الجمعيات لكلِّ الـمُنظّمات أدبيات، أدبياتنا نحنُ هي هذه، أدبيات التشيّع هي أدعية أهل البيت هي زيارات أهل البيت، وهذه ليست خاصّة بطائفة أو فئة معيّنة من النّاس هذه مبذولة للجميع، والغريب والأغرب من ذلك أنَّ الشائع في الثقافة الشِّيعية أنَّ هذه الأدعية ضعيفة الأسانيد، ويكون اللجوء إلى بعضِ الأحاديث الَّتي هي في نظرِ العلماء أنَّها قويّة الأسانيد، أصلاً احتمال الوضع والافتراء في الأحاديث أقوى من احتمال ذلك في الأدعية، لأنَّ الأدعية نُسجت بأسلوب يصعب على الإنسان أن يُحرَفَ فيها بحيث أنَّ الثقافة الشِّيعية العامة، الآن أي شيعي إذا يقرأ دعاء وهي ثقافة عامّة أهل البيت أوجدوها في الوجدان الشِّيعي العام، لو يأتي شخص ويرفع عبارات ويضع عبارات من عندهِ سيجد الشِّيعي هناك خلل في هذا الدعاء، لا أقول الجميع ولكن الَّذين تعودوا دائماً من عامّة الشِّيعة على قراءة الأدعية، سيجد هناك خللاً واضحاً في تركيب الزّيارة في تركيب الدعاء لأنَّ الأئمة نسجوا هذه الأدعية ونسجوا هذه الزيارات بأسلوب وبطريقة لو تعامل معها الشِّيعة عامّة الشِّيعة على طول الوقت لاستطاعوا أن يُميّزوا بين ما هو من حديث أهل البيت وما هو من حديثِ غيرهم

من كلامِ أهل البيت ومن كلامِ غيرهم في هذه الأدعية، لأنَّ هذه الأدعية أولاً لا يوجد عند أيِّ مجموعةٍ بشرية أخرى هذا اللون من الأدعية، وفيكم الآن العديد من الَّذين كانوا من السّنة ويعرفون كُتب الأدعية عند السّنة، الأدعية الموجودة عند كلِّ المجموعات السّنيّة، إمّا هي آياتٌ قُرآنية تؤخذ بنصِّها الآيات الَّتي وردت بلسانِ الدعاء أو عبارات ركيكة منقولة عن الصحابة وقصيرة، لا توجد أدعية طويلة مُفصّلة ولا توجد أدعية بهذهِ البلاغة الواضحة جداً، وحين أقول بهذه البلاغة خذوا هذه النصوص واعرضوها، هناك الكثير من المسيحيّين خصوصاً في لبنان من الأدباء من الـمُطّلعين بالعربية، أعرضوا هذه النصوص على المسيحيّين ليَقيموها من جهة البلاغة ومن جهة التنسيق الأدبي، القضيّة واضحة للمتخصّصين بغضِّ النَّظر أنِّي شيعي أو لستُ شيعياً، هذه لو عُرضت على المتخصّصين لمعرفة بلاغة وقوّة الأدب الموجود فيها يعرفها المتخصصون لو عُرضت على غير المسلمين، القضية واضحة جدّاً، أهل البيت نسجوا هذه الأدعية، أنا هنا لا أريد أن أُسهِب كثيراً في الحديث عن الأدعية ولكنَّني وجدتها مناسبة كي أُنبِّه على هذه القضيّة المُهمّة جدّاً، لا أطيل كثيراً في الإجابةِ على السؤال أعتقد باتت الصورة واضحة ولو بشكلٍ مُجمل وإن كان السؤال بحاجة إلى بسطٍ وتفصيلٍ كثير في القول ولكن أنتم تلاحظون الأسئلة كثيرة.

- سؤال سريع متى سنرى قناة القمر على النايلسات؟

فعلاً قناة القمر تبثُّ على مدار النايلسات، يعني هي الآن فعلاً تبث على مدار النايلسات، لكن في بعض الأحيان ممكن أن يكون الإشكال في الريسيفر، بعض الأحيان قد يكون الإشكال في التوصيلات، كما يقول أهل الخبرة في ذلك (السؤال عن الهوت بيرد) السؤال مكتوب على النايلسات، المقصود على الهوت بيرد، الهوت بيرد الحقيقة لو توفرت الإمكانات المادية بودّنا أن تكون القناة على الهوت بيرد أو على بقيّة الأقمار الصناعية الَّذي نستطيعهُ هو هذا، لو توفرت الإمكانات المادية نعم ستكون القناة على الهوت بيرد.

- بخصوصِ الرِّواية: (وأمّا في الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة حديثنا..) من هم رواة الحديث الَّذين يُمكن الرجوع إليهم في عصرنا الحالي وهل يفترض وجود رواة في كلِّ عصر؟

لا يُفترض وجود رواة في كلِّ عصر، يعني ليس هناك من قانونٍ قطعي لابُدَّ أن يوجد رواة حديث في كُلِّ عصر، لا يوجد هذا القانون، تبقى أنَّه يوجد رواة في هذا العصر، لا يوجد رواة في هذا العصر هذا موضوع ثاني، لكنَّني سأجيب على المقصود من رواة الحديث، بشكل سريع وإن شاء الله سأتحدّث عن هذا الموضوع بشكل مفصّل في برنامج (الكتابُ الناطق) في الحلقات القادمة والَّذي يُبث بشكل مباشر من قناة القمر الفضائية وأيضاً يُبث على الإنترنت والحلقات تُسجّل وتكون على الإنترنت موجودة على موقع زهرائيّون ومواقع أخرى، سأتحدّث لأنَّ هذا المقطع من رسالة طويلة، وفي غالب الأحيان، ليس في غالب الأحيان في كلِّ الأحيان النّاس يتصورون أنَّ هذا المقطع هو الَّذي ورد عن الإمام الحُجّة فقط، (وأمّا في الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة أحاديثنا فإنَّهم حُجّتي عليكم وأنا حُجّةُ الله عليهم) هذا سطر من رواية طويلة، رسالة طويلة، معروفة في كُتب الحديث برسالة أو بتوقيع إسحاق بن يعقوب، رسالة إسحاق بن يعقوب رسالة طويلة مُفصّلة، هذا السطر أُخذ منها فقط،

سأتناول هذه الرِسالة بكاملها في برنامج الكتابُ الناطق وسأشرحها بالتفصيل ولكن سأجيب بشكل مُختصر وسريع: من هُم رواة الحديث الَّذين ذُكروا في هذا التوقيع: (وأمّا في الحوادث الواقعة فارجعوا إلى رواة حديثنا)؟

نحنُ والكلمة نحنُ والرِواية، رواة حديثنا، الرّاوي، من هو؟ الرّاوي هو الَّذي يروي الحديث، ما المقصود يروي الحديث؟ أنَّهُ ينقل الحديث بلسانه، الرّاوي ليس الَّذي يكتُب، الرّاوي هو الَّذي يُحدِّثُ بلسانه، روى حدَّث، وليس كتب، فرواة الحديث إذا أخذنا اللفظة لُغةً وعرفاً، الرّاوي الَّذي يروي هو الَّذي يُحدِّث، روى لنا حديثاً لا يعني أنَّهُ كتبهُ لنا وإنَّما جلسنا وحدّثنا بلسانه واستمعنا إليه بآذاننا، لا أنَّنا قرأنا على الورق، كتب لنا على الورقة شيئاً وأعطانا إيّاها، هذا لا يُقال لهُ قد روى الحديث، هذا كتب الحديث، فرواة الحديث هم الَّذين يروون الحديث، يُحدِّثُون به، وهؤلاء لن يُحدِّثوا ما لم كانوا قد سَمعوا، وثانياً حفظوا، لابُدَّ أنَّهم سَمعوا وثانياً حفظوا، فالرّاوي هو الَّذي يسمعُ الحديث وبعد ذلك يحفظهُ ثُمَّ يُحدِّثُ به، هذا المعنى لا ينطبقُ بالمعنى الحقيقي الكامل إلَّا على الَّذين سَمعوا من الأئمَّة بشكلٍ مباشر أو فيما بينهم وبين الإمام واسطة مثلاً، فيأتي راوي فمثلاً ينقل عن زكريا بن آدم وزكريا بن آدم سَمِع مثلاً عن الإمام الرِضا، يأتي راوي آخر سمع عن زرارة بن أعين، وزرارة سَمع عن الإمام الصّادق وهكذا، فزرارة سمع الإمام الصَّادق وروى بعد أن حفظ الحديث وروى بلسانه وهناك من روى عن زرارة، هذا المعنى الدقيق الكامل لرواة الحديث، هؤلاء هُم رواة الحديث بالدرجة الأولى.

بالدرجة الثانية من ينقل عن هؤلاء، من ينقل عن هؤلاء الحديث سواء بالكتابة، سواء بالنقلِ الشِّفاهي اللساني، أيضاً يُمكن أن ينطبق عليه هذا المعنى، يمكن أن يكونوا في عصرنا، ويمكن أن يكونوا في العصور القادمة الَّذين ينقلون الحديث عن الكُتب الَّتي رواها أصحابُ الأئمَّة عن الأئمَّة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، ولكن مجرّد، أنَّ الرّاوي ينقل الرواية وينقل الحديث سواء حَفظها وسَمعها مباشرة من المعصوم أو عن طريق الوسائط كما مثلاً قد يكون إنسان في عصرنا هذا ينقل الأحاديث والرِوايات عن الكُتب الَّتي رواها الرّواة الأوائل عن الأئمَّة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين هذا راويةٌ للحديث مجرّد، هذا روايةٌ مجرّد، بينما الإمام هنا في التوقيع ماذا قال؟ قال: (وأمّا في الحَوادث الواقعَة...) هناك حوادث ستقع وليس في ثقافة الشِّيعة من حلٍ أو من شرحٍ أو من بيانٍ أو من فتوىً لهذه الحوادث، حوادث واقعة، صيغة واقعة، صيغة واقع هي صيغة فاعل، وصيغة فاعل في العربية تعني في الوقت الحاضر مع الاستمرارية، الَّذين درسوا منكم العربية الفعلُ المضارع هو فعلٌ يدلُّ على الحضور وعلى المستقبل، يذهبُ، يقرأ، يذهبُ يقرأ يعني الآن ويمكن في المستقبل، الفعل المضارع يدلُّ على الحضور الآن الوقت الحاضر وعلى الاستقبال على المستقبل، صيغة الفاعل لَمّا تقول قارئ، واقع، عالم، صيغة فاعل، الكلمة حينما تأتي على صيغة فاعل، هذه الصيغة معناها نفس معنى الفعل المضارع، يعني تدلُّ على الحضور وتدلُّ على الاستقبال وهذه قضية تخصصية لا أريد الخوض فيها هنا، تدلُ على الحضور والاستقبال.

حوادث واقعة: يعني حوادث الآن تقع ويمكن أن تقع في المستقبل، وهي حوادث وُصفت واقعة أي أنَّها لم تقع سابقاً، حوادث واقعة جديدة، ليس معهوداً في ثقافة الشِّيعة من شرحٍ أو بيان، الإمام قال: ارجعوا إلى رواة أحاديثنا، فإنَّهم حُجّتي عليكم، الإمام هنا يُشير إلى مجموعة من رواة أحاديثهم الَّذين جعلهم حُجّةً وقال:

وأنا حُجّةٌ عليهم، وأنا حُجّةُ الله عليهم، هذه الحُجيّة ليست مُطلقة، هذه الحُجيّة عرضية، يعني راوي الحديث يمكن أن يُصاب بالزهايمر، تسقط حُجيّتهُ، راوي الحديث يمكن أن يُصاب بالخرف، تصيبه سكتة دماغية ويفقد الذّاكرة، لا قيمة لحجيّته حينئذ، الحُجيّة هنا مقيّدة مشروطة مع بقاء هذا الوصف أنَّهُ راوية للحديث وإلَّا إذا أصيب بالخرف لا يقال لهُ راويةٌ للحديث، أو بتقدُّم العمر بتقدُّم السن الإنسان يفقد السيطرة الكاملة على شأنه كما يُقال بأنَّهُ يخرج عن الضبط المتعارف لا يكون مُسيطراً على وضعه بتقدُّم السن، هنا تسقط حُجيّتهُ لا حُجيّة له، لأنَّ ذاكرتهُ ستضعُف وبالتالي سيكون هناك خلل ولذلك الإمام قال: وأنا حُجّةُ الله عليهم، حُجيّتهم عرضية، هي حُجيّة خبرَوية، راوي للحديث وتغيّرت عقائده وأفكاره، تسقطُ حُجيّتهُ، رواية الحديث هو حُجّة ما دام قادراً على الرَواية..!!

وكيف يكون قادراً على الرَواية؟

أولاً: لابُدَّ أن يكون حافظ عندهُ الحافظة، الَّذي لا يمتلك حافظة ويعتمد على الورق فقط لا يُقال لهُ هذا راوية حديث، لابُدَّ أن يمتلك قدراً من الحافظة، وإلَّا لا يُقال لهُ راوية.

وثانياً: أن يكون مُحسناً للرَواية، (اعرفوا منازل الرَجال عندنا، أو منازل شيعتنا عندنا، بقدر ما يُحسنون من رواياتهم عنّا) إحسانُ الرَواية هو حفظُ الرَواية أن تحفظ الرَواية بنصِّها أو بالمضمون، لأنَّ الأئمَّة قالوا لا بأس بذلك، قال: (يابن رسول الله إنِّي أريد أن أنقل القول كما تقول ولكنَّني لا أقدر على ذلك) بالضبط لا أستطيع أن أنقل النص، قال: تُريدُ المعنى؟ يعني أنت تُحاول أن تُصيب المعنى، قال: نعم، قال: لا بأس بذلك، يُوجد عندنا في الرَوايات نصوص نُقلت بالمعنى بالمضمون، لكن الأعمِّ الأغلب الرَوايات عندنا نُقلت بالنّص عنهم صلواتُ اللهِ عليهم، لكن توجد عندنا روايات باعتبار أنَّ ليس كل أحد يمتلك الحافظة والذاكرة القوية على أن ينقل النصوص بحذافيرها بدقّة ألفاظها، فالرّاوي هو الَّذي يُحسن الرَواية ينقلُ النصوص بألفاظها أو بمضامينها بشكل صحيح ويُحسن تلفّظها، أعربوا كلامنا فإنَّا قومٌ فُصحاء، ويُحسن التلفّظ أن يُخرج الحروف من مخارجها، وأن يُعربها، والمراد من الإعراب أولاً مراعاة قواعد النحو الفاعل مرفوع، المفعول به منصوب، إلى آخره، مراعاة هذه القواعد، ستختلُ المعاني، إذا جعلت الفاعل منصوباً والمفعول به مرفوعاً ستنقلبُ الأمور سيصبح المفعول به فاعلاً والفاعل مفعولاً به، تتغير المعاني، أعربوا كلامنا فإنَّا قومٌ فُصحاء، هم يقولون، فلابُدَّ من مُراعاة قواعد النحو، لابُدَّ من مراعاة البَنية اللفظية الكاملة، يعني الآن أنت إذا تقول إيّاك وتسكت، وبعد ذلك تقول نعبد، وهذا خلل في الكلام، حتَّى خلل في القراءة، هذه ليست قراءة صحيحة، لأنَّ هناك عامل ومعمول هناك ترابط لن يكتمل المعنى حتَّى تقول إيّاك نعبدُ، أن تقول اهدنا وتسكت، من دون أن تقول الصِّراط الـمُستَقيم، خلل في الكلام، لأنَّ المعاني ستضطرب، الجملة لابُدَّ أن تأتي كاملة، إحسانُ الرَواية، هذه قضايا فنيّة.

زائداً هو فهمُ الرَواية: وإلاَّ أن ينقل الناقل الرَواية وهو لا يفهمُ معناها ولا أتحدّث عن فهم المعنى اللغوي، فهم المعنى اللغوي أي إنسان يعرف العربية ويسمع حديث الأئمَّة يتولّد عندهُ فهم إجمالي من خلال اللغة العربية، لكنَّ الأئمَّة لهم أسلوبهم، هم قالوا: (لا يكون الرّجل منكم فقيهاً حتَّى يعرف معاريض كلامنا) معاريض، ما المراد من المعاريض؟

المعاريض: يعني الكلام يُذكر بصيغة والمعنى صيغة ثانية، والتعريض يختلف من شخص إلى شخص، مثلاً صديقان فيما بينهما تفاهما على أسلوب معيّن في الحديث ويريدان أن يُخفيا حديثهُما عن شخصٍ ثالث، فيتحدّثُ أحدهما إلى الآخر بهذا الأسلوب المتفق بينهما، هذه هي المعاريض، فالمعاريض تختلف من شخصٍ إلى آخر، مثل ما أنَّ لكلِّ علمٍ مُصطلحات، يعني الآن الَّذي لا يعرف مثلاً رموز العناصر الكيميائية، ويُمسك بكتاب في علم الكيمياء ويجد هذه الرموز في المعادلات الكيميائية، إذا هو لم يعرف مثلاً أنَّ رمز الأوكسجين O_2، ويأتي يقرأ ما معنى O_2؟ إذ لم يعرف أنَّ الهيدروجين H_2، ما معنى هذا؟ H_2، O_2، وسائر الرموز الأخرى، لكلِّ علمٍ مُصطلحاته، لكلِّ علمٍ أسلوبهُ، لكلِّ علمٍ رموزهُ، فحين يقول إمامنا الصّادق: (لا يَكونُ الرّجُلُ مِنْكُم فَقيهاً حَتَّى يَعرِفَ مَعَاريضَ كَلَامِنا) يعني حتَّى يعرف الرموز، حتى يعرف الإشارات، حتى يعرف المصطلحات الخاصَّة بنا، وهذا الأمر لا يتأتى بسهولة، لا أريد الخوض كثيراً في هذه القضية هذا موضوع طويل عريض جدَّاً، فرواة الحديث هؤلاء هم.

قد يشيع من أنَّ الـمُجتهدين والفقهاء هم رواة الحديث أنا لن أطيل الكلام في هذا أنقل لكم كلاماً للسيّد الخوئي في بحثهِ الخارج يقول: (إطلاق رواةُ الحديث على المجتهدين هذا إطلاق فيه تسامح) والمتخصصون يعرفون معنى هذه الكلمة إطلاق فيه تسامح يعني هذا الإطلاق ليس إطلاقاً حقيقياً، تسامح يعني تساهل، إطلاق هذه اللفظة على المجتهدين والفقهاء وهذا الكلام مُثبّت في كُتب السيّد الخوئي وسأتناول القضيّة بالتفصيل إن شاء الله تعالى في برنامج الكتابُ الناطق.

الأسئلة أسئلة هذه تدور حول محاور مبنائية محاور أساسية الإجابة عنها بشكل موجز وبالشكل المختصر لا يكفي ولكن ما لا يُدركُ كُلُّه لا يُترك كُلَّه.

- ورد في دعاء شهر رجب هذا المقطع الشّريف: (لا فَرقَ بَينَكَ وبَينَها إلَّا أنَّهُم عِبَادُكَ وخَلْقُك) فكيف وحدتُهم مع الله وكيف أنَّهم عبادهُ وخلقه؟

الدعاء الشريف مرويّ عن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامُه عليه، موجودٌ في مفاتيح الجِنان يُمكنكم أنْ تُراجعوه في أدعية شهر رجب (لا فَرقَ بَينَكَ وبَينَها إلَّا أنَّهُم عِبَادُكَ وخَلْقُك) أيضاً كُلّ الأسئلة تلاحظون أسئلة مبنائيّة، يعني أسئلة رئيسة لا أستطيع أن أجيب عنها بالتفصيل في هذا الوقت الضيّق لكنّني سأجيب بشكل مُجمل:

(لا فَرقَ بَينَكَ وبَينَها إلَّا أنَّهُم عِبَادُكَ وخَلْقُك) إذا ما رجعنا على سبيل المثال أيضاً إلى دعاء وأيضاً من أدعية شهرِ رجب، إذا رجعنا إلى دعاء ليلة المبعث، الدعاء الَّذي يُقرأ في ليلة المبعث ليلة السّابع والعشرين، ودعاء ثاني يُقرأ أيضاً في يوم المبعث هناك دعاءان، وهذا المعنى تكرّر في أدعية أنا هُنا لست في مقام التتبّع، أنا هنا فقط أعطيكم أمثلة نماذج وإلَّا بإمكاني أن أبحث لكم هذا المعنى على طولِ الكتاب في كلِّ الأدعية والزيارات، لكن على سبيل المثال هذا أمامي الآن الدعاء الَّذي يُقرأ في ليلة المبعث من أدعية شهر رجب في الليلة السابعة والعشرين، وكذلك دعاءٌ آخر في اليوم السابع والعشرين، والدّاعي ماذا يدعو؟ (اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَم الَّذي خَلَقتَهُ فَاستَقَرّ فِيْ ظِلِّك فَلَا يَخرُجُ منكَ إِلَى غَيرِك -هي هي، هو نفس هذا الكلام، حديث عن مخلوق- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعْظَمِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ الأَكْرَم الَّذي خَلَقتَهُ

-هذا هو الاسم المخلوق- الَّذي خَلَقتَهُ فَاستَقرّ فِي ظِلّك فَلَا يَخرُجُ مِنكَ إِلَى غَيرِك) يعني لا صلة، لا ترابط بين حقيقته وحقائق الأشياء، لأنَّ الأشياء الأخرى هي من سنخٍ آخر، تحدّثنا عن السنخية الإلهية لفاطمة هو هذا نفسه، الَّذين حضروا في مجلس ليلة البارحة وكان الحديث عن أنَّ فاطمة سنخيّتها سنخيةٌ إلهية، حقيقتها حقيقةٌ إلهية، (الَّذي خَلَقتَهُ فَاستَقرّ فِي ظِلّك فَلَا يَخرُجُ مِنكَ إِلَى غَيرِك).

كما في رواية مُحمَّد بن سنان الرِّواية في الكافي الشريف في الجزء الأوّل، عن إمامنا أبي جعفرٍ الجواد صلواتُ الله وسلامُه عليه (إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَم يَزَل مُتَفَرِّداً بِوحدَانِيَّتِه ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وفَاطِمَة فَمَكَثُوا أَلفَ دَهْر) -والألف هو أعلى الأرقام باللغة العربية، والدهر لا حدود لهُ من الزّمان قضية تقريبية لا حساب للأزمنة والأمكنة في تلكم المرحلة من الوجود، الأزمنة نشأت في أسفل مراتب الوجود بعد خلقِ الأفلاك وحركة الأفلاك، الأزمنة كيف نشأت؟ نشأت من حركة الأفلاك، الليلُ والنهار والساعات والدقائق تأتي من حركة الأفلاك وهذه في نهاية مراتب الوجود، حديثنا عن المراتب الأولى العالية، لم يزل متفرداً بوحدانيته، يعني كان الله ولم يكن معهُ شيء- ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّداً وعَلِيّاً وفَاطِمَة فَمَكَثُوا أَلفَ دَهْر، ثُمّ خَلَق جَمِيعَ الأَشْيَاء فَأَجْرَى طَاعَتَهُم (على تلك الأشياء) وَفوّض أُمُورَهَا إِليهم فَهُم يُحَلِّون مَا يَشَاءون ويُحرِمون مَا يَشَاءون -والتحليل والتحريم هنا ليس التشريعي التكويني، الحديث هنا عن التكوين، عن أصل الخلقة- هذه أمثلة نماذج سريعة إن كان من الروايات أو إن كان من الأدعية الشريفة وأعتقد هذه العبارة في الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم) لأنَّ كُلَّ شيءٍ هو يذلُّ لهُ، فكما ذَلَّ كُلُّ شيءٍ لهُ ذَلَّ كُلُّ شيء لهم، هكذا نخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا العاشر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم).

الحديثُ هنا ليست عن وحدة حين يقول الدعاء الشريف (لا فرقَ بينكَ وبينها) ليس الحديث عن وحدة، إنَّهم المظهرُ الأتمُّ الأكمل لكلِّ أسمائه الحُسنى، كُلُّ الأسماء الحُسنى الَّتي تجلَّت في هذا الوجود هذه الأسماءَ تجلّت منهم، هم الاسم الأعظم الَّذي خلقهُ فاستقرّ في ظلّهِ فلا يخرجُ منهُ إلى غيره، والَّذي يُحبَّ التفصيل يُمكنهُ أن يرجع إلى برنامجٍ قدّمتهُ على قناة القمر في شهر رمضان المتصرم الماضي تحت عنوان (يا عليّ) برنامج يا عليّ في حلقاتٍ عديدة وبشكلٍ مُفصّل تناولتُ هذا الموضوع من يريد أن يطَّلع بشكلٍ أكثر تفصيل فليُراجع الحلقات الَّتي تحدَّثتُ فيها عن الاسم الَّذي خلقهُ وهو بالحروفِ غير متصوّت وباللفظِ غير مُنطق، رواية طويلة نقلتها من كتابِ الكافي وشرحتها يُمكنكم أن تُراجعوها.

- سؤال: إذا كان مسافر ولم يستطع الصّلاة وهي قصر ورجع للبيت هل يصلّيها قصراً أم تمام؟

إذا رجع في أثناء وقت الصّلاة سيُصلّيها تماماً قطعاً، ولكن إذا مرّ الوقت وهو في حال السفر ولم يؤدي الصّلاة فقد ثبتت في ذمّته قصراً، فيقضيها قصراً، لكن إذا رجع إلى البيت ولا زال وقتُ الصّلاة مستمراً فإنَّه سيصليها تماماً باعتبار أنَّهُ رجع إلى محلِّ استيطانه أو محلِّ إقامته، لكن إذا كان في السفر ومرّ الوقت ولم يستطع أن يُصلّي فحكمهُ القصر فحين يقضي فإنَّه يقضي صلاتهُ قصراً.

- سؤال: هل الـمُنظِّف الكحولي نجس؟

الكحول على أنواع منها ما هو نجس ومنها ما غير نجس، فلا أدري يعني ما المقصود ما هو نوع هذا الـمُنظف، لكن بشكل عام الكحول منها ما هو نجس وهذا معروف بين فقهاء الشِّيعة ومنها ما هو ليس بنجس، فما هي نوعية هذا الكحول لا أدري، لأنَّ الكحول على أنواع، منه الأثيلي ومنه المثيلي والإيثانول والميثانول، هذه القضية لابُدَّ أن يُرجع فيها إلى المتخصصين، ما هو تركيب هذا المنظف، وعادةً يكتبون على العبوة يكتبون ويمكن الاتصال بالشركة الـمُصنِّعة وعادةً أيضاً يُخبرون ونحن جرّبنا ذلك عادةً هنا الشركات في الدول الأوروبية حينما يُتّصل بها تُخبر حقيقة المواد الموجودة في هذه المصنوعات، لكن بالـمُجمل أقول: الكحول على نوعين منها ما هو نجس ومنها ما هو ليس بنجس، فلا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال إلَّا أن يُعرف ما هو نوع هذا الكحول في هذا الـمُنظِّف.

- سؤال: هل يوجد عُلماء في هذا الزَّمان أفضل من أنبياء بني إسرائيل كما ورد في أحاديثِ المعصومين عليهم السّلام؟

هو في أحاديث المعصومين لم يَرِد عندنا حقيقةً في كُتبنا أنَّ عُلماء أُمَّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل هذا ورد في كُتب المخالفين وليس في كُتبنا، أنا لم أطَّلع على، وحين أقول لم أطَّلع هو أنا أتحدّث بلسانِ الخبير، لا أقول هكذا لم أطَّلع بلسان غير الخبير، لم أطَّلع في كُتبنا الحديثية على حديثٍ ورد عنهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين من أنَّهم قالوا أو أنَّ النَّبي قال عُلماء أُمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل، الَّذي ورد في كُتبنا: (عُلماء أُمَّتي كأنبياء بني إسرائيل) وأنا لا أعترض على المعنى، فقط أردتُ أن أُبيِّن هذه المعلومة للفائدة وإلَّا فإنِّي لا أعترض على المعنى لأنَّ المراد في هذا الحديث هُم صلواتُ اللهِ عليهم هم هُم، هم أفضل من أنبياء بني إسرائيل، عُلماء الأُمَّة الحقيقيون هُم صلواتُ اللهِ عليهم، هم يقولون: (نحنُ العُلماء وشيعتنا الـمُتعلِّمون وسائرَ النّاس همجٌ رُعاع) هذه أحاديثهم، نحنُ العُلماء وشيعتنا الـمُتعلِّمون، إطلاق لفظ العُلماء على الشيعة إطلاق مجازي لأنَّ كلمة عالِم، كلمة عالِم، يعني أنَّهُ يتملك علماً حقيقياً، أنا هنا لا أتحدَّث عن العلوم المختبرية، أتحدَّث هنا عن علم الدين وعلوم الدين علوم غيبية، أتحدَّث عن العلوم الدينية، حين يُقال عالِم يعني أن يكون علمهُ حقيقياً، ولا يكون العلم حقيقياً حتَّى يكون يقينياً، ولا يُوجد اليقين إلَّا عندَهُم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، فإطلاق لفظ العالِم على غيرهم إطلاق مجازي ليس حقيقي، نعم نقول عُلماء الشِّيعة، نقول عُلماء آل مُحَمَّد ونشير إلى عُلماء الشِّيعة، ولكن هذا الإطلاق إطلاق مجازي، وليس إطلاقاً حقيقياً، الإطلاق الحقيقي للعالِم فقط على الإمام المعصوم، يعني العالِم بالمعنى الحقيقي الآن فقط هو الحُجّةُ بن الحسن، لكن إطلاق هذه اللفظة على ناس مُتخصصين بالفقه بالحديث بالتفسير بأيّ نوع من أنواع التخصص الأخرى فهذا إطلاق مجازي، أو إذا أردت أن تقول هم عُلماء النّاس، النّاس تُسمّيهم عُلماء لا بأس بذلك، أمّا أنَّ أهل البيت يُسمّونهم عُلماء، لا، أهل البيت فقط يُسمّون أنفسهم العُلماء لأنَّهم هم العُلماء الحقيقيون، وإطلاقهُ على غيرهم فهو إطلاق مجازي ليس إطلاقاً حقيقياً، فإذا كان السؤال هل يوجد عُلماء؟ نعم الحُجّةُ بن الحسن موجود صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، لأنَّ السؤال هكذا يقول: هل يوجد عُلماء في هذا الزّمان أفضل من أنبياء

بني إسرائيل؟ نعم الحُجّةُ بن الحسن أفضل من أنبياء بني إسرائيل، وأنبياء بني إسرائيل هم شيعتهُ، الأنبياء طُرّاً هم شيعةُ أئِمَّتنا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

هناك أسئلة عديدة لا أريد أن أشير إليها فيما يتعلق بلعن أو سبّ أو شتم أعداء أهل البيت في الفضائيات، أنا هنا لا أريد أن أدخل في هذه القضيّة بالنسبة لي أنا لا أمارس هذا الأمر، الآخرون هم مسئولون عن أنفسهم وكلٌّ يعرف تكليفه.

أمّا أنَّهُ يجوز لعن أعداء أهل البيت؟ هذه قضية بديهية يعني، هذه لا تحتاج إلى فتوى وإلى سؤال، يعني أي مراجعة إلى مفاتيح الجنان الموجود في كُلّ بيوتكم، وأنا دائماً أستعمل المفاتيح الجنان لأنَّهُ موجود في البيوت وإلَّا يمكن أن أرجع إلى المصادر الَّتي أعرفها، ولكن هذا موجود في كلِّ البيوت، في كلِّ الحُسينيّات، في كلِّ المواكب، في كلِّ المساجد، مراجعة بسيطة إلى مفاتيح الجنان، قراءة ثلاث أربع زيارات، ثلاث أربع أدعية يكفي القضية واضحة جدّاً، لا نقاش في مسألة، ليس أقول جواز ولا استحباب، وجوب لعن أعداء أهل البيت..!! هذه القضية لا نقاش فيها، يجبُ لعنُ أعداء أهل البيت القضية واجبة، ليس البحث في دائرة يجوز أو يُستحبّ أو قضية ثواب هذا جُزء من عقيدتنا.

لكن تبقى القضية بأي أسلوب تُطرح كيف تكون هذه مسألة أخرى، الأئِمَّةُ صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين قالوا هكذا: (امحض المودَّة لأخيك المؤمن وصانع المنافق بلسانك) المصانعة يعني المجاملة، قطعاً ليس دائماً وإنَّما الحديث هنا في الجوَ الاجتماعي، في بعض الأحيان ربّما يحتاجُ الإنسان أن يُصرَح بالحقائق وأن يُعلن الحقائق حينما يكون موقفهُ الشرعي الصّدعُ بالحقّ، ولذلك أنا قُلت كلُّ شخص يعرف تكليفه الشرعي، أنا ما قُلت هذا صحيح أو غير صحيح، بالنسبة لي شخصياً الأسلوب الَّذي أتّبعهُ أنتُم ربّما الكثير منكم سمعتموني على الفضائيات وفي المجالس العامّة أتّبعُ أسلوباً معيّناً في الحديث، لكن الآخرون إذا كانوا يرونَ من موقفهم أنَّ موقفهم الشرعي يجبُ عليهم الصّدع بالحقّ ويُعلنون ذلك هذه قضيّة تخصّهم، في يوم القيامة أنا لا أُحاسب عن موقفِ يقفهُ شخصٌ آخر، (إنَّما يُداقِّ الله العباد على قَدر عقولهم) هذا هو القانون، أنا أُحاسب على قَدرِ عقلي، على قدر معرفتي، على قدر تصوري، على قدر تقييمي للأمور، قد أكون مُخطئاً ولكنَّني إذا كُنتُ مُخلصاً في تحديد هذا الموقف فإنِّي معذور، قد أكونُ مُخطئاً وإذا كُنتُ مُصيب فأنا مُصيب حينئذٍ، الآخرون كذلك إذا كانوا يُقدِّرون أنَّ موقفهم الشرعي هو هذا فلا لوم عليهم.

ويبدو أنَّ القضية تشغل بال الشباب لأنَّ الأسئلة تتكرّر!!

- هل يجوز إطلاق لفظة (أنا كلبُ فاطمة أو أنا كلبُ زينب، أو كلبُ الحُسين) من أجل التذليل وبقصد المؤاساة؟!

إذا الحديث يجوز من الجهة الشرعية؟ يجوز ويجوز ويجوز إلى مليار مرّة، إذا القضية سؤال عن يجوز، إذا السؤال يجوز شرعاً؟ يجوز ويجوز ويجوز، هذه القضية قضية يعني ليست محلّاً للحديث يجوز هذا، ولكن لكلِّ مقامٍ مقال، أين تُقال؟ كيف تُقال؟ في أيِّ وضع؟ هذه القضيّة لابُدّ أن تؤخذ بنظر الاعتبار.

أنقل لكم، مذكور هذا في كُتبنا وفي كُتب التأريخ، أنا هنا لا أريد أن أشجِّعكم على ذلك ولكن أوضِّح لكم الفكرة، الشَّيخُ المفيد رحمةُ الله عليه حين توفِّي هو كان يعيش في بغداد، وحين توفِّي وصّى في وصيّته وهذا مذكور في حياته في كُتب التراجم لو رجعتم ستجدون ذلك واضحاً، وصّى أن يُدفن عند بوابة الإمامين الكاظمين ودُفن هُناك فعلاً قبرهُ موجود، الآن إذا تذهبون، صحيح البناء تغيّر الآن، هذا كلام قديم الشَّيخ المفيد توفِّي سنة 413 للهجرة، يعني قبل أكثر من ألف سنة، نحن الآن 1437، هو توفي سنة 413 للهجرة، فأوصى أن يُدفن عند بوابة الإمامين في وصيدِ الباب عند العتبة، وأوصى أن يُكتب على قبرِه (وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد) قضيّة معروفة.

نفس الأمر شاعر من شعراء أهل البيت، الحُسين بن الحجّاج صاحب هذه القصيدة المشهورة:

يـــا صاحب القبّة البيضـــاء في النَّجف مـــن زار قبرك واستشفى لديك شُـــفي

قصيدة من القصائد المشهورة من القصائد العلوية، الحُسين بن الحجّاج كان مُعاصر في نفس الفترة الَّتي عاش فيها الشَّيخُ المفيد، وبقي إلى زمان السيد المرتضى، فلمّا توفِّي يبدو اقتداءَ يعني بالشَّيخ المفيد أيضاً دُفن في الكاظمية، الآن ليس له أثر قبرِه ولكن في ذلك الزمان دُفن يعني قبل ألف سنة، أوصى أن يُكتب على قبرِه أيضاً (وكلبهم باسطٌ ذراعية بالوصيد).

نصير الدين الطوسي من علماء القرن السابع الهجري، الشخصية المعروفة الَّذي جاء مع هولاكو دخل إلى بغداد، وإلى آخره قصته معروفة، من علماء الشِّيعة الكبار، نصير الدين الطوسي هو أيضاً توفِّي في بغداد، كان يرغب أن يُدفن في النجف، فالمتولّون لأمرِه يعني من أهلِه هم كانوا يعلمون بأنَّه كان راغباً أن يُدفن في النّجف، اللحظات الأخيرة من حياته لَمَّا سألوه نأخذك إلى النجف، قال: إنِّي أستحي من الكاظمين، من الإمامين، يعني هل هناك عيبٌ في جوارهما حتّى أنقل إلى النجف أدفنوني عند البوابة واكتبوا على قبري: (وكلبهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد).

قصّة جميلة تُنقل عن أحد التجار الإيرانيين في الزمن الصفوي، وهذه التسمية ظهرت في الزمن الصفوي، كان اسمهُ كلبَ عليّ، أهلهُ سمّوه كذلك، سمّوه كلبَ عليّ، فكان يُتاجر مع بعض التُجار من غير الشِّيعة من تُجار السّنة ففي بعض الأحيان يشطبون اسم علي يُبقون اسم كلب للاستهزاء به أو لمازحته أو كانوا يسخرون من هذه التسمية، لأنَّه يضع الختم مكتوب بالختم كلبَ عليّ، حين يختم على الأوراق في معاملاته التجارية، فطلب من أحد الشعراء أن ينظم لهُ بيتاً سَجَع، عندنا في الرِوايات؛ (من أين يُعرف عقلُ الرّجل؟ الإمام الصّادق يقول: يُعرفُ عقلُ الرّجُل، من أيِّ شيء؟ من هديته -الهدية الَّتي يُهاديها يُقدِّمها للآخرين من نوع هديّته يُعرف عقلُ الرّجل- من كتابه -الرِسالة، أو من كتابه من مؤلَّفه حين يؤلِّف كتاباً، ما يكتب- ومن كُنيته -الكنية التي يختارها تكشفُ عن عقله وكذلك- من سَجَع خاتمه) ماذا كتب على الخاتم، سواء الخاتم الَّذي يلبسهُ أو الخاتم الَّذي يستعملهُ للختم، فهذا كتب على الخاتم (كلبٌ بحبِّ أهلِ كهف نجى) موجود عندنا في الرِوايات من الحيوانات الَّتي ستبقى حيّة في يوم القيامة كلب أهلُ الكهف، لأنَّ الحيوانات ستتحول إلى تراب هكذا تقول الرِوايات، لكن مجموعة من الحيوانات ستبقى حيّة وستدخل الجنّة من هذه الحيوانات كلبَ أهل الكهف، فلذلك هنا في السجع يقول: (كلبٌ بحُبِّ أهلِ كهفِ نجى .. كيف لا أنجو وأنا كلبَ عليّ)

فكلبٌ بحُبِّ أهلِ كهفٍ نجا كيف لا أنجو وأنا كلبُ عليّ! نحنُ إذا أردنا أن نأخذ هذا المضمون على وجهِ الحقيقة فنحنُ دون ذلك، ولكن ربّما هذه العبارات يُساء فهمها تُستعمل في غير مواطنها وتكون سبباً للسخرية وإلَّا من جهةٍ يجوز يجوز ويجوز إلى تريليون مرّة من الجهة الشرعية، ومن الجهة العقائدية أنّي لنا أن نكون بهذه المنزلة، هذه منزلة عالية جدّاً، ولكن استعمال هذه العبارات مثلاً توضع على التيشيرتات أو تُوضع على القبعات أو تُوضع مثلاً في يافطات عريضة في الحُسينيّات، يعني لا أعتقد أنَّها مُناسبة، وأنا لا أمنعُ من ذلك وكلٌّ إنسانٍ يُحاسب بحسبِ عقيدتهِ ونيّتهِ.

- يعني هو هذا السؤال هو الإجابة سهلة عليه وصعبة في نفس الوقت: من هم أعداءُ آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين؟!

أعتقد القضيّة واضحة أنتُم تُجيبون عليه، هو حقيقة الإجابة على هذا السؤال سهلة وصعبة في نفسِ الوقت.

- من هم الأفضل أصحابُ الحُسين أو أصحاب المهدي صلواتُ اللهِ عليهم جميعاً؟

قطعاً أصحابُ الحُسين هم الأفضل والرِوايات واضحة في هذا، أصحابُ الحُسين لا يُماثلهم أحد، لو كان المقام مقام للحديث والتفصيل أفضّل في الكلام ولكن يُمكنكم أنْ تُراجعوا الزِّيارات، راجعوا زيارات الحُسين وكيف نُخاطبُ أصحابَ الحُسين، منذُ زمانِ آدم وإلى يوم القيامة لن تجد مجموعةً بشريةً تُشابه هذه المجموعة.

- في زيارة عاشوراء ذُكر معاوية بالاسم في اللعن، لكن في اللعن الأخير ذُكر بالرابع، هل ممكن شرحُ ذلك؟

لا أعتقد أنَّ القضيّة يعني تحتاج إلى شرح وبتلك الصعوبة، من كان له خبرة ودراية بحديث أهل البيت هناك دائماً تركيز على لعن الأوثان الأربعة، ونفس الكلام، يعني هذا التعبير الَّذي ورد هو تطبيق لنفس الروايات الأخرى الَّتي تحدّثت عن لعنِ الأوثان الأربعة أو أنَّ الروايات الَّتي تقول بأنَّ الإمام الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه ما كان ينصرفُ من صلاته إلَّا بلعن أربعة، الروايات كثيرة من هذا اللون عندنا، تُشير إلى أربعة، تُشير إلى أول ثاني ثالث رابع، فهذا التعبير هو كسائر التعابير الَّتي وردت في كلمات المعصومين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين، دائماً التعبير عن معاوية بالرابع والحديث عن أوثان أربعة، وعن لعن أربعة رجال وأنَّ الإمام كان يقنتُ في دعائهِ في الصَّلاة ويلعن أربعة، ولعن النَّبيّ أربعة، وواضح نفس التعابير هي هي.

- ما هي نصيحتُكم للشباب الشيعي في الغرب الَّذي لا يتكلَّم اللغة العربية؟

يعني أنا ما أدري ما المقصود يعني من النصيحة!! يعني هذا كلام يطول السبب أنَّ المشكلة كبيرة، يعني لا توجد نصيحة واحدة سحرية وهذه النصيحة تغيّر كلَّ شيء، النصيحة مجرّد كلام، صحيح النصيحة مهمّة، لكن لا أدري ما مقصود السائل يتحدَّث عن الشباب الَّذين لا يتكلمون اللغة العربية، فهل يُريد منِّي أن أنصحهم أن يتعلّموا اللغة العربية؟ شيءٌ جيّد هذا، ولكن هل هناك الظرف المتوفر لديهم أن يتعلّموا اللغة العربية، لا أدري!! صحيح تعلُّم اللغة العربية شيءٌ حَسَن وقد يكون واجباً في بعضِ الأحيان، لأنَّ اللغة العربية هي لغةُ

ديننا، لغةُ ديننا اللغة العربية، من أراد أن يفهم الدين، لا يعني أنَّ الدين لا يُفهم إلَّا باللغة العربية أنا لا أقصدُ هذا، ولكن قطعاً حينما يكون الدين بلغة معيّنة فسيكون فهمهُ أيسر وأسهل وأفضل إذا كان الإنسان عارفاً بتلك اللغة، وهذه القضية ليست فقط عندنا نحنُ حتَّى في الديانة المسيحية، رجال الدين المسيحيون لابُدَّ أن يتعلّموا اللغة اليونانية، لأنَّ النصوص الأصلية للديانة المسيحية كُتبت باللغة اليونانية، صحيح أساساً الديانة المسيحية نصوصها كانت عبرية، ولكن النصوص العبرية غير متوفرة الآن، غير موجودة حتَّى في نفس الفاتيكان، النصوص الآن المتوفرة هي باللغة اليونانية، الإنجيل النسخة القديمة الأصلية المتوفرة الأناجيل هي باللغة اليونانية، فهم يتعلّمون اللغة اليونانية كي يتواصلوا مع اللغة الَّتي نُسجت فيها أقدم النصوص الدينية عندهم، هذا شيء طبيعي، إذا كان هذا هو المراد هذا شيءٌ جميل وحسن، أمّا إذا كان يعني النصيحة العقائدية، لا أريد أن أطيل الكلام في هذه القضية وأنا لستُ من أولئك الَّذين يُحبّون أن يُوجّهوا النصائح حقيقةً، لكنَّني أقول لهؤلاء الشباب من أفضل الأماكن من أفضل المحلّات ومن أفضل المواطن مجالسَ الحُسين، أين تكون الخدمة الحُسينيّة، تواجدوا فيها، اتصلوا بها، ترابطوا مع الحُسين عليه السَّلام، الحُسين هو الـمُعقِّم الحقيقي لنا، الخدمة الحُسينيّة وذكرُ الحُسين هو الـمُعقِّم الحقيقي هو الَّذي يُكسِبنا المناعة، الآن الأمراض الخطيرة مثل الأيدز أو غير الأيدز الأمراض الخطيرة الَّتي تُفقد الإنسان المناعة، لماذا هي خَطِرة؟ لأنَّها تُفقِد الإنسان المناعة، وإذا الإنسان فقد المناعة يكون موطناً ومحلّاً لكل الأمراض لكل الأوبئة، العلاج الَّذي يُعطينا المَناعة، المناعة العقائدية والمناعة الدينية هو الارتباط بالحُسين عليه السّلام.

- سؤال من هو المقصود في دعاء أُمِّ داوود؟

لا أدري يعني السؤال عن أُمِّ داوود، يُمكنك أن تقرأ القصّة في مفاتيح الجنان الَّتي جاءت تشكو إلى الإمام الصّادق سجن ولدها والإمام علّمها هذا الدعاء، القصّة موجودة في مفاتيح الجنان فقد يطول الوقت والأسئلة كثيرة يمكنك مراجعة دُعاء أمّ داوود، والَّذي يُقرأ في منتصف شهرِ رجب، لهُ أعمال معيّنة، طقس معيّن مذكور في مفاتيح الجِنان في كُتب الأدعية، يُعمل به في منتصف شهر رجب في الأيام البيض.

وسؤال ثاني ليس واضحاً؟!

سؤال عن بئٍّ قناة القمر على الهوت بيرد، أجبتُ عليه.

هناك سؤال وهذه الأسئلة عن اللعن تتكرّر!

- السؤال: هل دافعَ الإمام عن الزهراء يوم الواقعة؟

يعني هو هذا الكلام أينما ذهبنا يواجهنا مثلُ هذا الكلام والقضيّة لا تحتاج إلى هذا التطويل والبحث والتعريض، يا جماعة القضية قضية آل مُحَمّد تحتكم إلى منطق غيبي!! وهذا الحديث، هذا حديث عن منطق ترابي.

هناك منطقان:

- هناك منطقٌ غيبي.
- وهناك منطق ترابي.

آل مُحَمّد منطقهم منطقٌ غيبي، ومنطقُ النّاس منطقي أنا وأنتم منطقُ النّاس منطق ترابي، قضية الزّهراء صلواتُ الله وسلامهُ عليها قضيةٌ مرسومةٌ وفق برنامج، هناك سيناريو أراد النّبي للأُمّة أن تتبعه، سيناريو الغدير ولكنَّ الأُمّة غدرت، هناك مُخطّط، أليس هناك الخُطّة والخُطّة البديلة بلان بي (Plan B) الخطة الأولى لضمان مستقبل هذه الأُمّة، هذه الغُمّة وليست الأُمّة!! الخطة لهذه الغُمّة أعني الأُمّة لهذه الغُمّة، كانت بيعة الغدير، بيعة الغدير كانت هي الخطة كان هو هذا البرنامج، ولكنَّ الأُمّة غدرت فجاءت الخطة البديلة وهي خطة القرابين سيناريو القرابين، أول قربان قُدِّم على المذبح فاطمة صلواتُ الله عليها، هذا منطقُ الغيب، القضية ليست قضية غيرة عشائرية ورجل أعتديَ على امرأته، هذا تصوير تصوير شيطاني للقضيّة، هؤلاء الَّذين، أنا لا أتحدَّث عن المخالفين، المخالفون لهم ثقافتهم ولهم منطقهم ومن حقِّهم أن يُفكِّروا بهذه الطريقة لا شأن لنا بهم، أنا أتحدَّث عن الَّذين يتحدثون داخل الوسط الشِّيعي، حين يريدون أن يُشكِّكوا بالقضية فيطرحون هذا الكلام السفيه والسخيف جدّاً!! أنَّهُ أمير المؤمنين فارس الفُرسان كيف يُعتدى على زوجته، لا يرد، هذا كلام سخيف، هذا تحريف للحقيقة من أوّلها إلى آخرها، ما الفارق بين هذه القضية وبين الَّذي جرى في عاشوراء والإمام الحُسين عمداً وقصداً جاء بالعائلة؟! هي هي نفسُ البرنامج هو مشروع القرابين، ما جرى بين البابِ والجدار هو مختصرٌ مركّز للَّذي جرى في عاشوراء، هي هي، القضية هي هي، نحنُ إذا أردنا أن نشرح الَّذي جرى بين الباب والجدار شرحهُ وتفسيرهُ في عاشوراء بالضبط، الآن لو المقام يسع لهذه القضية فإنَّني سأشرحها لكم واحدة واحدة بالتفصيل، كُلِّ الَّذي جرى بين الباب والجدار الواقعة بكلِ تفاصيلها لا أقصد فقط الحادثة الَّتي جرت بين الباب والجدار، ولكن هذا هو العنوان الأوضح العنوان الأكبر، مثل ما نتحدَّث أنَّ الخيول ركضت على جسدِ الحُسين، القضية في عاشوراء ليس فقط الخيول ركضت على جسد الحُسين، ولكن هذا العنوان الَّذي يؤلمنا أكثر، فحين نتحدَّث عمّا جرى على الزّهراء صلواتُ الله عليها نُشير إلى الباب والجدار باعتبار عنوان واضح يُشير إلى الواقعة، فما جرى هناك هو بنفسه وبكلّ تفاصيله جرى في عاشوراء، الَّذي يريد أن يفهم ما جرى على فاطمة أن يفهم ما جرى في كربلاء، لا يمكن التفكيك بين هذا وهذا، لذلك يعني التطويل في هذه القضيّة ومع ذلك أنا أقول: أنَّ أمير المؤمنين في الرِوايات موجود عندنا ارجع إلى كتاب سُليم بن قيس ولرجع إلى بحار الأنوار موجود مُفصّل هذا الكلام في الروايات أنّهُ أخذ به من تلابيبه أخذ بعمر وضرب به الأرض ووجئه على أنفه داس على أنفه، موجود هذا الكلام، ولكن هذه قضية جُزئية ليست هي الأساس، هذه القضية قضية جُزئية، أنا لا أريد أن أردّ عن موضوع بهذا الأمر، هذا أمر جُزئي على حاشية الموضوع، أمّا الموضوع في الأساس هذا هو القربان الأوّل الَّذي قُدِّم وفقاً للخطة البديلة، الخطة البديلة المشروع البديل، هو مشروع القرابين.

- هناك أسئلة يبدو وردت من بعض إخوتنا من تونس، ما هو مفهوم سبحان ربي العظيم في الركوع وسبحان ربي الأعلى في السجود؟ معنى سُبحان ومعنى ربي العظيم والأعلى والفهم الإجمالي؟

لا أجيب على هذا السؤال ولكنَّني أعِدُ الإخوة في تونس وأنا أعلم أنَّهم يُتابعون برنامج الكتابُ الناطق، في الحلقات القادمة سأشرحُ في عدَّة حلقات معنى الصّلاة وفقاً لمنهج الكتابِ والعترة بكُلِّ تفاصيلها وسيأتي الكلام عن هذا.

- كيف يُوطِّن المؤمن نفسه على التسليم الواقعي لكُلِّ أمرٍ يُحتمل وقوعهُ من الحُجَّةِ عليهِ السّلام عند الظهور؟

توطينُ النفس قضيةٌ راجعةٌ لنفس الإنسان، ولكن هناك أمرٌ مهم أمرٌ في غاية الأهمية في تعاملنا مع أهل البيت، في تعاملنا مع إمام زماننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، في تعاملنا مع إمام زماننا لابُدَّ أن نتذكر دائماً هذه النقطة أيّةُ نقطة؟ أنَّنا نطلبُ التوفيق منه التوفيقُ منه!! بأنفسنا بإمكاناتنا لن ننجح، هذه هي الحقيقة، نحنُ لسنا في مواجهة مثلاً مشروع دنيوي ويقول الإنسان لابُدَّ أنَّ الإنسان يثقُ بنفسهِ ولابُدَّ أنَّ الإنسان يكون قد وطَّن نفسهُ على أنَّهُ يكون قادراً على إنجاز هذا العمل، ومن دون اعتمادهِ على نفسه، هذا الكلام يمكن أن ينجح في الأمور الدنيوية، وحتَّى هذا الكلام هو فيه نقاش ولكن يمكن هذا الكلام أن ينجح في الأمور الدنيوية، أمَّا في العلاقةِ مع إمام زماننا لن ينجح مثلُ هذا الكلام، صدقوني لن ينجح، أقولُ هذا الكلام عن خبرةٍ علمية في أحاديثهم وعن خبرةٍ في تجاربِ الآخرين، وعن تجربةٍ وجدانية لن ينجح!!

النقطة الأولى والرئيسة والأساس: اللجوء إليه إلى الإمام الحُجّة، أن نلجأ إلى الإمام الحُجّة صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أن نعتمد عليه، أن نعتمد على الإمام صلواتُ الله وسلامهُ عليه، أنتم تقرؤون إذا كنتم قرأتم هذه الزيارة في مفاتيح الجنان من زيارات إمام زماننا الزيارة الَّتي أولها (**السَّلامُ عَلَيكَ يا خَليفَةَ الله وَخَليفَةَ آبَائه المَهْديِّين**) فماذا تُخاطبون الإمام؟ (**فَلَو تَطَاولَت الدُّهُور وتَمَادَت الأَعْمَار لَم أَزْدَد فِيكَ إلَّا يَقِينَا ولَكَ إلَّا حُبّاً وعَلَيكَ إلَّا تَوكُّلاً واعْتِمَادا** -التوكُّل والاعتماد عليه، لا تدخلوني في قضية التوكُّل على الله هذا موضوع ثاني، أنتم تقرؤون في الزيارة الجامعة الكبيرة: (ومَن اعْتَصَمَ بِكُم فَقَد اعْتَصَمَ بِالله) والاعتصام هو توكُّل واعتماد واستعانة ولا مجال لشرحه- **لَم أَزْدَد فِيكَ إلَّا يَقِينَا ولَكَ إلَّا حُبّاً وعَلَيكَ إلَاّ تَوكُّلاً واعْتِماداً وَلِظُهُورِكَ إلَّا تَوقُّعاً وانْتِظَاراً وَلِجِهَادِي بَينَ يَدَيكَ إلَّا تَرَقُّباً**.. إلى آخر ما جاء في الزيارة الشريفة، **إلَّا توكُّلاً واعْتِمَادَا**) اللجوء إليه، في الزيارة الجامعة الكبيرة أعتقد هذه العبارة واضحة جدَّاً وأعتقد أنَّ أي واحد يعرف اللغة العربية سيفهم هذه العبارات، سأقرؤها عليكم بشكلٍ سريع، في الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا العاشر والَّتي أُسمّيها بدستور الشِّيعة لأنَّ الإمام حين سألهُ هذا النَّخعي علِّمني يابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقولهُ إذا زُرتُ واحداً منكم، فعلّمه الإمام هذه الزيارة، علّمه القول البليغ الكامل، هذا هو القول البليغ الكامل، إذا أردت أن تعرف أئمَّتك بالقولِ البليغ الكامل من لسانِ عليّ بن مُحَمَّدٍ الهادي صلواتُ الله وسلامهُ عليه هذا هو بين يديك الزيارة الجامعة الكبيرة، فكيف نخاطبهم في الزيارة الجامعة الكبيرة؟

ماذا تقول لهم؟ (**مُسْتَجِيرٌ بِكُم** -أنا مُستجيرٌ بكم، الاستجارة ما معناها؟ أنَّي ألجأ بكلي إليكم، بروحي بجسدي بحاجاتي بخوفي بأملي بطموحي برجائي- **مُسْتَجِيرٌ بِكُم** -المستجير من هو؟ أليس الَّذي يخاف على حياته القتل فيذهب يطلب الاستجارة عند قومٍ يحمونه- **مُسْتَجِيرٌ بِكُم زَائِرٌ لَكُم لَائِذٌ عَائِذٌ بِقبُورِكُم مُسْتَشْفِعٌ إِلَى اللهِ**

عَزَّ وجَلَّ بِكُم ومُتقرِّبٌ بِكُم إِلَيه ومُقَدِّمكُم أَمَام طَلِبَتِي وحَوائِجِي - ثمّ ماذا تُخاطبهم؟ وهذا الخطاب هو لإمام زماننا بالدرجة الأولى- **وإِرَادَتِي** -التفتوا للألفاظ- **وإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وأُمُورِي** -قبلها تأتي العبارة- **ومُقَدِّمكُم أَمَام طَلِبَتِي وحَوائِجِي وإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وأُمُورِي، مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُم وعَلَانِيَتِكُم**... إلى آخرِ الزيارة الشريفة) **ومُقَدِّمكُم أَمَام طَلِبَتِي وحَوائِجِي وإِرَادَتِي فِي كُلِّ أَحْوَالِي وأُمُورِي**) كلّ شيء يرتبطُ بهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

الأسئلة الباقية هناك فقط هذا السؤال من الأخت زينب من تونس أجيب عليه وأكمل الحديث.

- الأخت زينب من تونس تسأل: بعض الكلمات غير واضحة، ما هي، بالنتيجة السؤال عن دور النساء وعن ذكر النساء في روايات الظهور؟

لا يوجد فارقٌ بين النساء والرِجال، النساء والرِجال في التكليفِ على حدٍّ سواء، هذا التصوّر تصوّر خاطئ، الفصل بين النساء والرِجال، كثير من الأمور نشأت بسبب الأعراف، بسبب ثقافة اجتماعية، الخطاب الشرعي، الخطابات الشرعية موجّهة للرجل وللمرأة على حدٍّ سواء، لا يوجد فارق، بينَ الرّجل وبين المرأة، فلا يُتصوّر يعني أنَّ الرّجل مقدَّمٌ على المرأة في علاقتهِ بإمام زمانه، لا يوجد فارق، نعم كما أنَّ الرِجال كما أنَّ الرِجال تختلف تكاليفهم، مثلاً:

- هل أنَّ المريض كالمعافى المشافى؟ قطعاً يختلف تكليفُ المريض عن المعافى والمشافى وهذا الأمر موجودٌ في الرِجالِ وفي النساء.
- هل أنَّ الفقير فاقدُ الأموال كالغني؟ يعني ما يُكلَّفُ به الغني كالَّذي يُكلَّفُ به الفقير؟
- هل ما يُكلَّف به العالِم من الشخص الَّذي لا يمتلكُ علماً؟
- هل الَّذي عنده وجاهة اجتماعية كبيرة وتأثير على النّاس كالَّذي لا يمتلك وجاهةً؟
- هل صاحبُ الكلمة المسموعة كالَّذي لا يحترمهُ النّاس؟

ظروف الإنسان سواء كان رجلاً أو امرأة هي الَّتي تُحدِّد تكليفه الشرعي، ربّما هناك من النساء أكثر ذكاءَ وأكثر فهماً وأكثر قدرةً على خدمة إمام زمانها من آلاف مؤلّفة من الرِجال، يمكن أن يكون الرّجل أفضل من المرأة ويُمكن أن تكون المرأة أفضل من الرّجل، هذه القضية مرتبطة بظروف الإنسان لا يوجد فارقٌ بين الرجل والمرأة.

وما جاء في الأحاديث مثلاً، مثلاً ما يأتي في الروايات مثلاً: إذا شكَّ رجلٌ في صلاته بينَ الركعة الثانية والثالثة، ليس المقصود هنا رجل يعني ذكر، هنا أخذ على سبيل المثال، يعني إذا شكّت المرأة لا يشملها هذا الحُكم؟! ما يأتي بألسنة الرّواة باعتبار أنَّ الإمام يُخاطب رجال، من هم الَّذين يجلسون عند الإمام؟! فيأتي الخطاب خطاباً ذكورياً، هذا السبب لذكورية الخطاب وإلَّا في أصل التكليف لا يوجد هناك فارق في التكليف بين الرّجل والمرأة، تكليف الرِجال والنساء على حدٍّ سواء، لكن يبقى لكُلِّ مكلَّف من الذكور أو من الإناث ظروفهُ، يعني مثلاً المرأة الَّتي هي في بيتها ربّة بيتٍ مسؤولة عن أسرتها وتربية أولادها وبناتها ومسؤولة عن شؤون بيتها، لو خرجت

من بيتها يوماً واحداً اضطرب ذلك البيت، وأنتم تعلمون، البيوت بشكل عام إذا غابَ عنها الرّجل قد لا تضطرب، ولكن إذا غابت الأُمّ، غابت أُمُ البيت البيت يضطرب هذه قضية واضحة، إذا كانت المرأة مثلاً بهذا الحال قطعاً يختلف تكليفها عن زوجها الَّذي لديه فُسحة بحسب وضعه بحسب حياته بحسب ظروفه، لديه فُسحة في الحركة خارج المنزل، قطعاً تختلف هذه الأمور، أمّا من جهة أصل التكليف لا يوجد فارق أصلاً في التكليف بين النساء والرِجال، الخطابات الشرعية موجّهة للنساء وللرِجال، كُل الخطابات الشرعية، إذا افترضنا أنَّ الخطابات الشرعية فقط للرِجال ستكون النساء ليست مكلّفة حينئذ، لأنَّ أكثر الخطابات هي خطابات ذكورية، فالخطابات الشرعية خطابات على حدٍّ سواء للنساء وللرِّجال، الَّذي يجعل التكليف مختلفاً هو الظرف، كما أنَّ الرِجال تختلف تكاليفهم من رجلٍ إلى رجل بحسب الظروف الموضوعية المحيطة بالأشخاص كذاك هو الحال بالنسبة للنساء، ويُمكن أن يكون في النساء ما هو أفضل من الرِجال، وأن يكون في الرِجال ما هو أفضل من النساء، ويمكن، حقيقةً الآن، الآن الإحصائيات الموجودة، في المدارس البلاد العربية وحتَّى هنا في البلاد الأوروبية نسبة الذكاء أعلى في النساء أعلى من الأولاد والمختصون يعرفون ذلك، نسبة الذكاء والدرجات العالية بين البنات أكثر من نسبة الذكاء والدرجات العالية بين الأولاد، وهذه القضية يعني تُصرِح بها المؤسّسات التعليمية في الدول العربية وهنا في الدول الأوروبية ويمكنكم أن تدخلوا إلى الإنترنت وتتابعوا هذه القضية في المراكز الرصينة الموثوقة الَّتي تعطي المعلومات واضحة وصريحة، فالتكليف على حدٍّ سواء ولكن لكلٍّ ظروفهُ.

بخصوص السؤال عن روايات الظهور؟ ورد في الأحاديث عن خمسين امرأة في القوّة الخاصّة، قوّات النُخبة للإمام، يعني هناك ثلاثمئة وثلاثة عشر من الرِجال وهناك خمسون امرأة، هذه نساء قياديات المقصود، أمّا عامّة النساء كعامة الرِجال، كعامّة الشِّيعة، ما جاء مذكوراً في الروايات عن خمسين امرأة فعن خمسين امرأة قيادية مثل ما ثلاثمئة وثلاثة عشر، يمكن أن تكون هناك تفاصيل أخرى ولكن ما قلتهُ في كُلِّ الحديثِ فليس مخصوصاً بالرِجال هو للرِجال وللنساء، وكلّ الخطابات الشرعية في كلّ ما مر من أحاديث من الأدعية والزيارات والمعتقدات الشِّيعية وفي العلاقة مع إمام زماننا فهو على حدٍّ سواءٍ للرِّجال وللنساء.

وفي الختام:

لابُدّ من التنبيه إلى أنّنا حاولنا نقل نصـــوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

الـمُتابَعة

القمر

1437هـ

2016 م